

كتاب

هُدنة زوجية

أ. أحمد بن عبيد الحربي



شبكة

الألوكة

كتاب هدنة زوجية

أحمد بن عبيد الحربي
مستشار أسري

المقدمة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله؛ أما بعد: فأني أطرح بين أيديكم هذا التساؤل: لماذا لا تكون هناك هُدنة زوجية، نُلمِم من خلالها ما تبعثر من أوراق تناثرت مع هبوب العواصف وتساعد الخلافات في الحياة الزوجية؟!

لمحت في عينيه الشهامة

شعرت بارتياحٍ إليه، وانسأقت خلف عاطفتها، فهي تلمس في كلامه الصدق، وتلمح في عينيه الرجولة والشهامة، دائماً ما يتطرق إلى المواضيع التي توافق اهتماماتها وتجذبها إليه..

يتواصل معها باستمرار، يحكي لها همومه، يُخبرها عن تفاصيل يومه، يُقص عليها مغامراته، يطلب منها أن



تُصْغِي إِلَيْهِ بِاهْتِمَامٍ، يُرِيدُهَا أَنْ تُشْعِرَهُ بِدَفْعِ
العاطفة، ويستفز بذلك مكاناً أنوثتها..
أَصْبَحَتْ تَشْعُرُ بِالطَّمَأْنِينَةِ وَالِاسْتِقْرَارِ الْعَاطِفِيِّ،
تَشْعُرُ بِقِيَمَتِهَا وَأَهْمِيَّتِهَا فِي حَيَاتِهِ، وَلِلْأَسَفِ هِيَ لَا
تَعْلَمُ مَا الَّذِي يَدُورُ فِي حَلْدِهِ، فِزْمَامُ مَشَاعِرِهَا بَيْنَ
يَدَيْهِ..

تَطْلُبُ مِنْهُ خِطْبَتَهَا فَيَشْكُو إِلَيْهَا قِلَّةَ ذَاتِ الْيَدِ،
وَضَرْفَةِ الْمَعِيشَةِ الْقَاسِيَةِ، فَتَغْلُبُهَا عَاطِفَتُهَا وَتَسْتَمِرُّ
فِي سِقَايَةِ هَذِهِ الْعِلَاقَةِ الْبَائِسَةِ..

وَلِلْأَسَفِ لَمْ تَشْعُرْ بِأَنَّهَا هِيَ الْمُسْتَنْزَفَةُ فِي هَذِهِ الْعِلَاقَةِ
إِلَّا وَقْتُ وَصُولِ خَبَرِ زَوَاجِهِ مِنْ قَرِيبَتِهِ، هَذَا الْخَبَرِ
الَّذِي وَقَعَ كَالصَّاعِقَةِ عَلَيْهَا، وَهَزَّ ثِقَتَهَا فِي نَفْسِهَا
قَبْلَ ثِقَتِهَا فِيهِ..



وعلى الفور قامت بمواجهته واتّهامه بخديعتها، لكنها
لم تلبّث أن هدأت ثورهُ غضبها، واستحالت مشاعر
الغضب لديها إلى مشاعر شَفَقَةٍ على حاله، فهو
يندُب حظّه أمامها، يشكو إليها ما فرضه عليه أهله
من اختيار لشريكة الحياة!!

مشاعر مُختَلِطَة، وخيرة، وشتات في التفكير..
هو يُجْبِني، هو يطلب مني ألاّ أغادر، يتهمني أنا
بخيانة هذه العلاقة، حينما همّمت بالرحيل!!
يستجدي ما تبقى من حُطام القلب بأن أبقى
لمساندته..

تريدون تفسير ما حَدَثَ:

هو فعلاً لا يريد أن تُغادر، بل سيحرص أشدّ
الحرص على بقائها بقربه حتى بعد زواجه؛ فهو من



البداية اختارها وللأسف صديقة لا زوجة..

وفرق بين الصديقة وبين الزوجة الصديقة!!

قلبي ينفطر

كان الشوق يحدوهما للبدء في علاقة زوجية تملؤها

المودة والرحمة وتسودها الألفة والمحبة، تم عقد قرانهما

على خير، فلقد اتفقا على الشروط وتم الوفاق..

الرؤية واضحة لهما، وكُلُّ منهما يعرف ماذا يُريد..

كلاهما يرجو من الآخر الوفاء..

كلاهما يُعوّل على الآخر ويرجو عدم الخذلان..

تم الاستعداد والتهيؤ لمراسم حفل الزفاف..

بطاقات الدعوة تم إعدادها على أكمل وجه وأحسن

حال..



وصلت هذه البطاقات في موعدها للأهل والقرابة
والأصحاب..

الموعد قد حُدد، وصالة الأفراح تم حجزها..
بدأت تظهر أصوات اعتراض على مكان الحفل..
وأصواتٌ أخرى على عدد الضيوف..

وبدأ الشجار بين العائلتين حول ترتيب الحفل بوجه
عام..

تحوّل الشجار إلى تحدٍّ ومراهنة على عدم إقامة حفل
الزفاف!!

بدأ الضَّغط على الزوجين بالانفصال..
وبالفعل تم إرغامهما على ذلك..

للأسف تم التفريق بين قلبين أوشكا على الدخول في
علاقة متكافئة ودافئة..



للأسف حوادث عديدة ومتكررة يدفع ثمنها هؤلاء
الشُّبَّان..

صراع وهمي

أَوَدُّ الحديث عن موضوع يطفو على السطح هذه
الأيام، وهو مثار جدل على وسائل التواصل
الاجتماعي، وهو: عدم الانسجام في الحياة الزوجية،
فلقد أصبح الرجال والنساء كلُّ منهما يُلقى باللائمة
على الآخر، ويحمّله المسؤولية، ويتم تناول الموضوع
بطريقة فيها عدااء واحتقان بين الجنسين.

لماذا هذه النظرة العدائية وكأن كل جنس منفك عن
الآخر؟!

الرجل حملت به امرأة، وجاءت المرأة من صُلب
رجل، ناهيك عن بداية الخَلقة وتكوين أبينا آدم وأمنا



حواء عليهما السلام، والفرد يعيش في مجتمع يتكون من مجموعة أُسر تقوم على علاقة تكاملية بين الرجل والمرأة، أب وأم وعم وعممة وخال وخالة، وهكذا..

بعض الخلافات، وفي أثناء النقاش يُتهم فيها جنس بممارسات معينة تُنسب إليه وبلغة تعميم خاطئة (الرجال عنيدون، النساء عنيدات، متعجلون، وهكذا)، ومن خلال عملي في مجال الإصلاح والإرشاد الأسري، أجد أن هناك تشاركًا في الأفعال بين الجنسين، ولكلٍّ حُظُّه من الممارسات الخاطئة بعيدًا عن الصفات المتعلقة بجنسه؛ فالصفات السيئة من أنانية وعناد ورغبة في التسلط، وإهمال وعدم مراعاة الحقوق، عائدة للشخص نفسه وظروف نشأته، والتصورات التي تشكلت في ذهنه.



والجدير بالذِّكر أن هناك صفات مرتبطة بالأنوثة
والذكورة، ينبغي التعرف عليها ومعرفتها؛ حتى يتم
التناغم والانسجام بين طَرَفَي العلاقة الزوجية.
ولابد من لفت الانتباه إلى أن وعي كلا الطرفين
بقيمة هذه العلاقة، وسعيهما للحفاظ عليها وتنمية
الألفة والمودة بينهما من أسباب نجاح الحياة الزوجية.

متغيرات جديدة

يقول: (استردت المرأة حقوقها، ولم يستطع الرجل أن
يحتمل هذا الأمر، وأصبح موقفه ضعيفاً)..
ما أجمل أن نبتعد عن العدائية والحدة في الطرح،
وأن نسلِّك مسلك الاتزان في تناول الأحداث
وعلاج المشكلات؛ فلقد استجدَّت أمور لم تكن
موجودة في السابق، وأصبحت فرص المرأة في العمل



أكبر، وهناك منافسة، وكذلك هناك مؤشر تسعى الدولة إلى تحقيقه لإعطاء المرأة حقوقها في القيام بمهامها الوظيفية..

هذه النعمة وهذه الفرصة التي أُتيحت للمرأة ومكّنتها من تحصيل الرزق وتحقيق الذات، وضعت المرأة في تحدٍّ جديد يختلف عن السابق، فلقد كانت المرأة في السابق تنتظر نصيبها من الزواج بعد التخرج، بعكس الوضع الحالي التي وجدت فيه نفسها أمام تحدٍّ ومنافسة في سوق العمل، وأصبحت مكانتها الوظيفية هاجسًا لها.

وهناك بعض المشكلات التي تواجه المرأة الموظفة بداية حياتها الزوجية فيما يتعلق بواجباتها المنزلية، وكذلك ما يتعلق بالنفقة والمشاركة في دعم ميزانية



الأسرة، ولابد من الاتفاق بين الزوجين في تنظيم مسار حياتهما وترتيب الأوقات، ومراعاة أحدهما ظروف الآخر، وعدم تحميله ما يُثقل كاهله.

وكثيراً ما يُطرح هذا الإشكال من الرجال: زوجتي تخرج من المنزل وقتاً طويلاً يفوتي معه مصالح كثيرة من القيام بشؤوني وشؤون الأسرة؛ مما يضطريني إلى تغطية هذا الفراغ، ويُطرح إشكالٌ آخر: "لا تُسهم معي زوجتي بشيء، رغم تحملي لأعباء خروجها الوقت الطويل إلى وظيفتها، وأرى الأموال تُنفق في الكماليات وعلى شراء الهدايا والأعطيات".

ولذلك لابد من الاتفاق على المساهمة في تعويض النقص الحاصل بسبب خروج الزوجة، وهذا لا يعني الاستيلاء وحرمانها من حق التصرف بما لها.



آین الخلل؟!

(لماذا هذا الصراع وعدم الانسجام بين الكثير من الأزواج) ..

تساؤل مطروح هذه الأيام عبر الإذاعات والقنوات الفضائية ومواقع التواصل الاجتماعي..

وقبل الإجابة عنه لا بُد أن نستوعب أن هناك أمورًا كثيرة قد استجدت في حياتنا، ولم نستجد نحن معها..

مجموعة من المتغيرات متعلقة بالتمدُّن وأسلوب الحياة الجديد الذي يحتاج إلى التعامل معه بوسائل متطورة تواكب حجم التغيير، لا بُد من وضع النقاط على الحروف..



هناك من يرفض التكيف مع هذه المتغيرات، ولا يسعى للتعايش مع المستجدات..

هناك تجدد في مسألة القوامة، واحتياج المرأة للرجل في مسألة الإنفاق، واستقلال المرأة المالي..

ولقد أوهم أمان المرأة المالي بعض النساء بعدم احتياجها للأمان الاجتماعي والأمان العاطفي، وحاجتها إلى دفء الأسرة.

وهناك مفهوم خاطئ عن القوامة قد استقرّ في أذهان البعض لا بد من تصحيحه، ألا وهو: الاعتقاد أن القوامة لا تقتضي الرعاية والقيام على شؤون الزوجة، وإنما معنى السيادة فقط، وحتمية الانسياق خلف رغبات الزوج!!



وهناك ممارسات تتسم بالقسوة والعنف، وتهميش شخصية الزوجة، وحرمانها من التعبير عن رغباتها، ووصولها إلى احتياجاتها - دفعت المرأة إلى الاكتفاء بالاستقلال المالي، والبعد عن الأذى الذي وقع على غيرها في حياتها الزوجية.

وهناك مَنْ يفرض سلوكه وآراءه ومعتقداته على شريك الحياة، وليس لديه استعداد للتخلي عن عاداته السيئة من التعامل بأنانية، وعدم استشعار المسؤولية، والتعامل غير اللبق مع شريك الحياة، فضلاً عن عدم استشعار قيمة هذه العلاقة الزوجية. نحتاج إلى تكثيف الجهود من أجل الارتقاء بالسلوك الإنساني، وتطوير مهارات التعامل والتواصل مع الآخرين.



وبرأيي أن من أهم الحلول لرأب صدع الخلافات في الحياة الزوجية، هو تنمية القدرة على التعايش مع شريك الحياة داخل أسوار هذه العلاقة.

حاجتنا إلى الطموح:

حياتنا المعاصرة تحتاج إلى خطوات دقيقة ومدروسة نابعة من وعي وفهم لذواتنا واحتياجاتنا؛ حتى نصل إلى ما نطمح إليه في مستقبل الأيام بتوفيقٍ من العزيز الحكيم سبحانه وتعالى..

ولذلك لا بُد من الاستعانة به سبحانه وطلب التوفيق منه، فلا مانع لما أعطى، ولا مُعطي لما مَنع.

ولا بُد كذلك من رؤية شاملة لاحتياجاتك أيها الإنسان، وبالتالي اختيار الأهداف ودراسة الخطط الموصلة إليها؛ فلكل هدف ثمن تدفعه من الوقت



والجهد والمال والتضحيات بشتى أنواعها، لا بُد أن
تعي قيمة ما تسعى إليه، وأن تتأكد من استحقاقه
لهذا الثمن.

ذلك أن الهدف الذي يحقق لك جانبًا تطمح إليه،
ويلهيك عن احتياجك الضروري، ويفوّت عليك
مصالحك الشخصية، لا يستحق أن تسعى إليه، ولا
أن تبذل فيه زهرة شبابك.

استحضار الهدف وآثاره وثماره، وكيف ستكون
حياتك بعد الوصول إليه، مما يُهوّن عليك ويؤانسك
حينما تشعُر بوعورة الطريق، وتُلامِسُ جسدك حرارة
هذا الطقس الذي تسعى من خلاله إلى ما تُريد.

علو الهمة، واستحضار قيمة الوقت، وقيمة الصحة
والعافية، مع استشعار أهمية العناية بالذات، والارتقاء



بها عن سفاسف الأمور - يدفعك إلى السعي الجاد
لتحقيق أهدافك والوصول إلى تطلعاتك، ومع ذلك
ينبغي التنبه إلى أن علو الهمة والسعي إلى الارتقاء
بالذات، لا يعني أبدًا إفساد الشعور بسعادة اللحظة
الراهنة!!

بل لا بُد من تقبُّل الظروف مع السعي إلى التحسين،
والرضا بالِمآلات، فما تفعله من سبب هو وسيلة إلى
الوصول قد تُصيب وقد تخب.

صحتك البدنية، وراحتك النفسية، واستقرارك
الاجتماعي، وعلاقاتك الجيدة، ومهاراتك في
التواصل مع البيئة المحيطة - من أهم الوسائل المعينة
لك على الوصول بسلام إلى أهدافك.



تكامُل جوانب الحياة

حينما يسعى الإنسان إلى تحقيق طموحاته في الحياة،
لابد أن يكون التوازن حاضراً بين الأهداف؛ حتى
يتمكن من الوصول إلى الحياة السعيدة، دون أن
يتسبب في فقد ركن مهم من أركان هذه السعادة،
ولابد من معرفة أن لكل طموح ثمناً، هل أنت
مستعد لدفعه؟

احذر أن يكون ثمنه تفويت احتياجاتك الاجتماعية
وتوازنك النفسي..

كنت أتابع أحد برامج التواصل الاجتماعي، وظهر
أمامي مقطع لرجل مُسن في لقاء تلفزيوني، يتحدث
بحُرقة وألم، لدرجة أن المذيع يُحاول التخفيف عنه
ويُثمنه بأهمية إنجازاته، فرد عليه الضيف، قائلاً: (ليتني



لم أحقق هذا الإنجاز)، فقاطعه المذيع: (لقد حققت
شُهرة عالمية في مجالك الفَنِّي)، لكن الضيف زاد
انفعاله، ورد بقوله: (الآن في هذه اللحظة لا تهمني
شهرتي، يهمني وجود أبناء حولي وأنا في هذا السن..
لقد كان الأجدر بي أن أتزوج مبكرًا، لأجد أبنائي
اليوم يستقبلونكم بدلًا من الخدم .. أبناء يشعرونني
بمكاني وقيمتي في بلدي هنا وفي مجتمعي)..
فعلاً، سوف يعيش الإنسان الألم والحسرة حينما
ينهمك في أعماله دون رسم خطط في حياته مراعيًا
فيها احتياجاته الأساسية..
نصيحتي: لا تنهمك في احتياجاتك الحالية متناسيًا
متطلبات المستقبل؛ فالأعمال لا تنتهي، ولا تنتظر



الاستعداد الكامل قبل البدء في أي أمر، فلربما
انقضى العُمر دون شعورك بجاهزيتك!!

الحياة الزوجية والطموحات

(أريد أن أحقق طموحي)، تتحول هذه العبارة بين
الكثير من الشباب والفتيات وبين الدخول إلى الحياة
الزوجية، وربما تسببت في خلافٍ ونزاع أثناء الحياة
الزوجية..

من أعجب ما رأيت في مسيرتي الإرشادية ذلك
التنافس المذموم، وللأسف أن يحصل هناك صراع
بدلاً من أن يدعم كلُّ شخص شريك حياته في
الوصول إلى طموحاته تجده ينظر إلى إنجازات شريك
حياته نظرة غيرة وحسد، لماذا تتجاوزني؟!



وبدلاً من أن يُمهّد له الطريق للوصول إلى طموحاته
تجده يقف عائثاً بينه وبين تحقيقها!!

وليت هذا العائق بسبب أن هذا الطموح قد أضرَّ
بحقوقه أو قصّر فيها، بل العكس، أموره منتظمة،
ولكن السبب في نظره: لماذا تسبقي؟!

بينما هذا الحق مشترك للجميع ما داما يسيران في
علاقتهما الزوجية على الوجه المطلوب، ويعملان بجد
لإنجاح هذه العلاقة، فما المانع من تحقيق الإنسان
لطموحاته ما دامت لا تتعارض مع دين أو عُرف،
ولن تتسبّب بتفويت الحقوق، أو أن تكون عائثاً
لبناء هذه الأسرة..

أتحدث مع بعض المشايخ الفضلاء مأذوني الأنكحة،
ويذكرون أن الكثير من أولياء الأمور يشترط في عقد



النكاح ويُصر على توثيق حقّ ابنته في مواصلة
الدراسة، ثم الالتحاق بالوظيفة احتياطاً لحقها..
ولنتأمل هذا الأمر من جهة الشاب: أنت تفضّل
الارتباط بامرأة لا تعمل ومتفرغة للقيام بمهامها
الأسرية، وتكون قريبة منك ومن احتياج الأبناء،
فابحث إذًا عن البيت الذي تجد فيه هذه الشروط،
وكن واضحًا في مطلوبك، فالوضوح والشفافية
تعفيك من الدخول في نزاع وخصام في مستقبل
الأيام..

وكذلك الحال للفتاة إن كنتِ متمسكة ولا تساومين
على طموحاتك العلمية، أو العملية فكوني واضحة..
أثناء عملي في مجال الإصلاح الأسري، مرت عليّ
الكثير من النزاعات التي تمت إحالتها من القاضي



لأجل المحاولة في تقريب وجهات النظر، وأستغرب
من عدم مراعاة البعض لنقاط مهمة ومؤثرة أثناء
التقدم لخطبة فتاة تدرس في مجال الأصل فيه أن تُتَوَجَّ
الفتاة مسيرتها العلمية بالعمل في هذا المجال؛ كالطب
والمجالات الصحية وغيرها من المجالات، ثم تتفاجأ
برفضه لهذا العمل!!

لماذا تقدمت إليها ما دمت لا ترغب أن تكون
لديك زوجة تعمل في هذا المجال؟!

وهذا التصرف تنطوي عليه الرغبة في التملك
(أريدك، وأريد أن تتخلى عن اختياراتك)!!
وللأسف أن هذا التصرف يتكرر كثيراً..

كن واضحاً في شروطك، وكوني واضحة أيتها الفتاة
في رغباتك.



ابحثوا عمن توافق رغباته رغباتكم، وادرُسوا الفرص
بشكل جيد، وتفحصوا احتياجاتكم كذلك بدقة
وعناية، واسألوا الله التوفيق والسعادة.



آنا فقط!!

يُصاب الإنسان بالعمى في بعض الأحيان، فلا يُبصر
من الحقوق إلا ما يُبهج نفسه ويُشبع رغباتها..
وشعاره في هذه المرحلة: (أحب نفسي)..
لا مُشكلة يا صاحبي في حُب النفس، بل إن حبها
دليلٌ على التصالح مع الذات والاتزان النفسي..
وحين تعتدي على حقوق الآخرين فأنت لا تُحب
نفسك، وإنما تمارس الأنانية المقيتة، وتصنع لنفسك
الأعداء، وتجلب على حياتك السُخط، وتُهدد
مستقبلك بالتعثر..



هل أنت متعجب؟!

اسمح لي إذا بالشرح والتوضيح..

الذي يحب نفسه يسمح لها بالبذل والعطاء والكرم
والجود، ليقينه ببركة هذه الأفعال وأثرها الجميل على
حياته، وحياة المحيطين به..

الذي يُحب نفسه يسعى إلى تزكيتها، ولا تزكية للنفس
مع الشُّح والبُخل..

وهذه الصفة الذميمة ليست محصورةً في الماديات، بل
تجدها حاضرةً وبكثرة في الأمور المعنوية..

كيف ستكون علاقة مَنْ هذه طباعه مع المقربين
منه؟ هل سيحبونه ويجتمعون حوله؟ أم أنهم
سيفرحون بغيابه؟



كيف ستكون علاقته بشريك الحياة؟ هل سوف
تُزهر هذه العلاقة؟ أم أن الكراهية سوف تستوطن
أرجاءها وتُحاصر كل معنى جميل فيها؟!
الذي لا يستوعبه البعض، هو أن حب النفس
يقتضي إنصافها وإكرامها والدفاع عن حقوقها،
وليس الاستئثار بحقوقها على حساب الآخرين؛
يقول الله تعالى: {وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ} [الحشر: 9].

اتبعه لقلبك!!

قد يُبتلى الإنسان بشريك حياة متطلب وأناي، اعتاد
الأخذ دون العطاء، تربى على الاستحقاق العالي،
وأن راحته مقدّمة على مَنْ حوله..



تَظَلُّ حَـصَمَهُ مَا دَامَ سَاخِطًا، فَهُوَ لَا يُفَكِّرُ سِوَى
بِنَفْسِهِ، وَسَعَادَتِهِ..

يُكْرِمُكَ مَتَى مَا أَشْعَرْتُهُ بِمَكَانَتِهِ؛ فَوْجُودِكَ فِي حَيَاتِهِ
مِنْ أَجْلِ إِسْعَادِهِ وَتَلْبِيَةِ أَحْتِيَاجَاتِهِ، هَذِهِ نَظَرَتُهُ!!
تَجِدُ نَفْسَكَ فِي حَيْرَةٍ، هَلْ هُوَ يِيَادِلُنِي شَعُورَ الْحُبِّ
وَالْمُودَةِ؟ أَمْ هُوَ يَكْرِهُنِي؟ وَلِمَاذَا لَا يَقِفُ مَعِيَ لِحِظَةٍ
أَنْكَسَارِيٍّ؟! اسْتَفْهَامَاتٌ عَدِيدَةٌ لَا تَجِدُ لَهَا جَوَابًا..
تَسْعَى بِكُلِّ مَا أُوتِيتَ مِنْ قُوَّةٍ لَطَلِبَ رِضَاهُ وَسَعَادَتِهِ،
وَلَكِنْ فِي لِحِظَةٍ ضَعْفِ قَوَاكِ وَتَقَهُّرِ عَطَائِكَ،
تَكْتَشِفُ أَنَّ كُلَّ مَا قَدِمْتَ فِي الْمَاضِي قَدْ أَصْبَحَ هَبَاءً
مَنْثُورًا..

يَا تُرَى مَا الَّذِي حَصَلَ؟ وَمَا هَذِهِ الْمَعَادِلَةُ الْغَيْرُ
مُتَكَافِئَةٍ؟



المعطيات في جهتي أكبر من المعطيات التي يُقدمها،
ومع ذلك النتيجة ليست لصالحِي!!
تتناوبك مشاعرُ الندَم ممزوجةً بعُصّةِ القهر ومرارة
الألم..

كيفَ أنصِفُ نفسي من هذا الجور والحيف والميل؟!
لماذا يحصل هذا معي؟!

فأجيبُك:

أنت السبب أيها النبيل، رجلاً كنت أم امرأة، فكلا
الجنسين معرضون لهذا الخلل. نعم أنت السبب،
فأنت الذي تُغدِقُ العطف ممزوجاً بروحك الجميلة
نبعاً صافياً لا يجف، متناسياً حقك في الرعاية
والمداواة..

وحين تنسى نفسك فلا تلمُ غيرك!!



إن أنت لم تنتبه لحقوقك، وأسبغت هذه النعم
والفضائل دون التأكد من سلامة الموضوع، فيا تُرى
لماذا تصرُخ وتُنوح؟!

تتعامل مع الآخرين بصفاء روح ونبل أخلاق
وإنسانية، دون تعقُّل وروِيَّة..

مهلاً أيها النبيل، فالعربُ تقول: «ما كلُّ بيضاء
شحمة، ولا كل سوداءَ تمرة»، وهو مَثَل يقال فيمن
يَغُرُّه المظهر ويُعَمِّيه عن قُبْح المخبر.

لا تستعجل اللوم؛ فأنا لا أدعوك للتخلي عن
إنسانيتك، ولا بِيَع مبادئك..

أنا أريدك أن تفهم ماذا تُريد، وماذا ينبغي عليك
فعله، وكيف تقي نفسك خيبة الأمل وطعنة العَدَر
والعَبَن..



ومهما كنتَ متجلدًا صبورًا؛ فإن في داخلك مشاعرَ
رقيقة قابلة للكسر والطحن والهرس، متى ما بذلتها
في غير موضعها!

لا أريد أن أثقل عليك، ولعلي فاجأتك بما يفجعك؛
فقلبك الطاهر لن يستوعب حصول هذه الأحداث
المأساوية في الحياة الزوجية..

وهي ليست دعوة إلى الإحجام عن البذل والعطاء،
والإحسان إلى شريك الحياة، بل للمطالبة بحقوقك في
هذه العلاقة من الاهتمام والرعاية والمداواة قبل فوات
الأوان..

سَلِّمَ الله قلبك، وأنار دربك، وكَلَّلَ بالنجاح سعيك.



هى لا تبالى!!

سمعت أحدهم يقول: (المرأة في وقتنا الحاضر همُّها اللهو، ولا تحترم حقوق الحياة الزوجية، وهذا هو سبب هذا العبث، لدرجة أن تُخلع زوجها من أجل أمور تافهة)!!

هذا القول يحتاج إلى وقفة ونقاش وتفصيل؛ فالنظرة تجاه الأمور بحدة، ولغة التعميم هذه أعتبرها جزءاً من المشكلة، ولا بد من تقصّي الأسباب بنظرة هادئة ومرتنة.

بالطبع، أنا لا أقر عبث بعض النساء في حياتها الزوجية، وعدم تقديرها لهذا الكيان..

ولكن برأىي أن المشكلة تتمثّل في عدم الوصول إلى اتفاق بين الزوجين يضمن حقوق كلا الطرفين؛



فهناك من لا يؤمن بحق المرأة في الراحة والاستجمام،
فضلاً عن مراعاة مشاعرها والرغبة في احتوائها
ومداراة خاطرها..

والأصل في الحياة الزوجية ألا تكون قيداً يحول بين
الإنسان وبين سعادته، وإنما هي جسر يعبر به
الإنسان فوق متاعب الحياة وأعبائها؛ ليصل إلى
الراحة والسعادة والطمأنينة.

والرغبة في الحياة الزوجية فطرة، لكن تعسّف بعض
الرجال جعل المرأة تتخلى عن رغباتها الأساسية؛ حتى
لا تفقد سلامها الداخلي، واستقرارها النفسي.

وماذا لو وجدت المرأة راحتها وأنسها وسعادتها مع
زوجها وأبنائها، لماذا تسعى للخلاص من هذه
العلاقة؟!



وبعيداً عن حالات التخييب، وبعض الأفكار الشاذة
عن السياق..

صدقني هناك إرهاصات قبل إبداء الرغبة في الخُلْع.
وفي اعتقادي أنه لو كانت هناك محاولة لتحسين
العلاقة، ورغبة جادة من الطرفين في تخفيف
الضغوط، لأمكنَ تدارك الأمر بإذن الله ورأب
الصدع.

وبعض الرجال يُصاب بالجفاف، ويتصرف بجمود مع
البيئة المحيطة، في الوقت الذي تَظَل فيه المرأة مقبلة
على الحياة والتفاعل معها بشكلٍ إيجابي، وهذه همسة
أهمسها في أذن كل زوجين:

رُوح الصداقة واللطافة والمؤانسة بين الزوجين لن
تغلبها العواصف الخارجية بإذن الله.



حقوق المرأة

في ظل هذا التحول الذي يشهده مجتمعنا، وما تيسّر من أسباب تُسهم في خدمة المرأة، وفتح ما كان مُغلَقًا أمامها من فرص تجعلها هي والرجل على حدّ سواء، يُخطئ بعض النساء في التفاعل مع هذه الفرص، فهناك من فضّلت التسابق في الوصول إلى مكانة علمية أو عملية تنسى معها فطرتها وحقها الشرعي في الاقتران برجل وتكوين أسرة.. ولاشك أن عواقب هذا الأمر لن تُدرّكه إلا بعد زمنٍ طويل لا يُمكن معه تدارك ما فات.. وهناك من تتخذ من استقلالها المالي سلاحًا تُهدّد به الزوج وتساومه في التنازل عن قوامته ورعايته لبيته، فتضطره إلى الانزواء والبُعد عن المشهد..

وهذا ليس من صالحها، فبقاء الرجل شامخاً في مملكته
أحفظُ لها ولأبنائها في مستقبل الأيام..

وهناك مَنْ تتضحَّم لديها الرغبة في الاستجمام؛
فتقضي الأوقات الطويلة بعيداً عن زوجها وأبنائها
ظناً منها أن السعادة في التَّنُّل بين المقاهي
والشاليهات..

متناسيةً دورها الحقيقي في بيتها، وقد غرَّها ما
تُشاهده في مواقع التواصل من حياةٍ زائفةٍ تَسْتُرُ
خلفها مشاعرَ بائسة..

لا بُدَّ من تدارك الأمور قبل انفلاتها؛ فهناك من
الأزواج من بدأ يشعر بأن الزواج يُشكِّل عبئاً على
كاهله يجعله الطرف الأضعف والأكثر خسارة، وهذا
مما يجعل العلاقة الزوجية غير مستقرة وقابلة للانحيار..



هناك تذرُّر من العديد من الأزواج حديثي الزواج من ابتعاد زوجته عنه بين أعباء العمل، وبين مناسبات الأهل، بالإضافة إلى ارتباطاتها مع الصديقات، إلى درجة أن تكونَ عبئًا إضافيًا على هذه العلاقة، وذلك خلاف المقصود منها..

وحينما يُراجع حساباته بشكلٍ منطقي، يجد أن حاله لم يختلف عن حياة العزوبية إلا بإثقاله بالأعباء والالتزامات، وقليلٌ من المتعة والانبساط ما يلبث أن يُنسى مع كدر المسؤوليات والالتزامات.



أحلام وردية

حتى نتعامل مع الأمور بوسطية واتزان، ونعطي كل شيء حقه وما يستحق، لابد أن نبني حوله تصورًا جيدًا دون رفع سقف التوقعات بعيدًا عن النظرة المثالية..

هناك من ينظر إلى الحياة الزوجية من خلال تصوّر خاطئ؛ فهو يريد لها جنة في هذه الحياة الدنيا، متناسيًا طبيعة هذه الحياة، وأنه من الطبيعي أن تحدث فيها المشكلات، ومن الطبيعي ألا تهنأ فيها بشكل مستمر، ومن الطبيعي أن يأتيك القلق ويحصل لك الإزعاج.

المفترض أن تكون حياة متزنة كما أرادها الله سبحانه وتعالى، وحث عليها ديننا الحنيف، وأن



يكون هناك توافقٌ وانسجام في ظل هذه المشكلات وهذه المنغصات.

وحينما أتأمل حال العلاقات الزوجية المتميزة التي استمرت سنين طويلة، وهي لا تزال متماسكة وجميلة، أرى أنها لم تخلُ من عوائق للانسجام، ولم تخلُ من مشكلات أو مُعكّرات، لكنهما قرّرا أن يتنازلا ويتغاضيا عما يمكن التنازل والتغاضي عنه، وهذا من توفيق الله لهما.

لا بد من فكرة التعايش في الحياة الزوجية، بمعنى أن أتقبّل العيش مع شريك الحياة ما دامت هناك خطوط عريضة يُمكن التوافق في ظلّها..



لماذا أقف عند الجزئيات طالبًا الكمال؟ ولماذا أقارن
شريك الحياة بالآخرين؟ ولماذا أقارن مستواي المعيشي
بالآخرين؟

هناك من يعترض ويقول: (نحن في بيئة واحدة ونتأثر
بمن حولنا، ونسعى ألا نكون أقل منهم)، فأجيب
بأن الله سبحانه وزّع هذه الهبات على البشر،
والمقياس في ذلك ألا يكون الإنسان مُقَصِّرًا، فما
دمت قد استنفدت وسعك ولم تُقَصِّر، وشريك
الحياة قد فعل مثلكما فعلت - وكلاكما متكاتفان -
للارتقاء بهذه العلاقة والسعي للرخاء والاستقرار
والنجاح بشكلٍ عام، فلماذا التذمُّر وأنتما قد فعلتما
المطلوب؟!

النتائج والمصير بيد الله سبحانه وتعالى.



حينما يفترض كل طرف أن يكون الآخر وفق
رغباته وتطلّعاته المثالية، فسوف يتعامل بتوتر دائم
وانزعاج.

وإذا أردت أن تُصلح أي أمر في هذه العلاقة لم
يُعجبك، فابدأ بالتدرُّج، وعليك بمنهج التحسين،
وليس المصادمة وطلب التغيير الفوري، عليك بالتدرُّج
في علاج هذا الأمر بهدوء وحكمة، مع مراعاة ألا
نبالغ في تطلّعاتنا، وألا نكون مصدرًا لإرهاق وإزعاج
شريك الحياة.



آريد الراحة والطمانينة

حينما يقرّر الشاب والفتاة الدخول إلى الحياة الزوجية، فهما يبحثان عن الأمان والاستقرار العاطفي والنفسي والاجتماعي، يبحثان عن الهدوء وراحة البال..

بعيداً عن المبالغة في التوقعات، ورسم التصورات الذهنية الخاطئة، لابد أن يكون هناك حد أدنى للتعاش بين الزوجين من الراحة والتناغم، لا يمكن النزول عنه وإلا سوف تُصبح هذه العلاقة مصدرًا من مصادر التعاسة والأنكاد..

وحينما ننظر إلى عدد من العلاقات الزوجية - لا أقول كثير أو قليل - عدد لا يُستهان به من العلاقات الزوجية التي قرّر أصحابها القفز منها إلى ما



هو أقل شأنًا، على سبيل المثال: مَنْ تعود بعد
الطلاق إلى بيت والدها، وربما يكون السكن صغيرًا
ولا تشعر بأريحية فيه، ومع ذلك تلجأ إليه..

دعونا ننظر بتجرد ولا نتهم جميع الحالات بأنها لم
تقدّر العشرة، وأنها تسرعت..

لماذا يضطر البعض إلى هدم هذه العلاقة وإنهاءها
والعودة من الصفر، في حين أنه قد أمضى فيها
الوقت الطويل وبذل أثمن ما لديه؟ لماذا القفز من
هذه العلاقة؟

عدم وجود الراحة والطمأنينة، قد يكون بسبب أن
أحد أطراف هذه العلاقة شخص سلبي واثكالي، قد
أثعب شريكه ورمى عليه ثقل هذه العلاقة من
الناحية الزوجية، أو حتى النواحي التربوية، فتجد



شريك الحياة هو الوحيد الذي يشعر بمسؤولية هذه العلاقة، وهو غير مبالٍ..

وأحياناً يكون السبب في عدم التناغم بينهما، ليس تقصير أحدهما، وإنما لكونهما لم يسعيًا إلى كسر الحواجز، والبحث عن علاج جذور المشكلات المتكررة التي تبعث على النفور بينهما..

نصيحتي لكلا الزوجين بأن يستشعر كلٌّ منهما دوره، وألا يتكئ على مبادرات الآخر، وفي حال حدوث خللٍ وعدم اتفاق، فلا ينتظر أحدهما مبادرة الآخر، بل لابد أن يعي الطرفان مسؤولية هذه العلاقة والآثار المترتبة حال التقصير.

